فصول السنة

نعرف جميعا أن العام ينقسم إلى أربعة فصول ، هى الشتاء والربيع والصيف والخريف . تتدرج الحرارة من البرودة الشديدة فى الشتاء إلى الاعتدال فى الربيع ، ثم تبدأ فى الارتفاع فى الصيف لتعود للاعتدال فى الخريف . تلك حكمة الطبيعة تكره الرتابة ، وتعلمنا تعددية الإيقاع، ولا سيما أن المطر فى بقعة من الأرض قد يسقط فى الشتاء ، وفى بقعة أخرى قد يسقط فى الصيف ، وفى بقعة ثالثة قد يسقط فى الربيع أو فى الخريف ، وقد يسقط فى بقعة رابعة طول العام . وقد يكون المطر سائلا أو متجمدا ، كما أنه فى بعض بقاع الأرض ينقسم العام فعليا إلى فصلين شتاء طويل وصيف قصير . تنوع مذهل يصحبه تنوع فى طول الليل والنهار ، وفى اتجاه الرياح ، وفى كمية الأمطار ، بل هناك البقاع الصحراوية التى تحرمها الطبيعة من المطر . كل ما سبق يطلق عليه المناخ .

وتتوقف على تنوع المناخ أَخْلاقُ الناس وطباعهم ، كماتتنوع حسب المناخ المحاصيل والفواكه والخضروات ، بل واليوم يتنوع شكل الاقتصاد حسب تنوع المناخ ، كذلك الصحة والمرض ترتبط بالمناخ .

وفى كل فصل من فصول السنة تتنوع الملابس مما خلق صناعة الموضة ، وتصميم الأزياء . ومن المدهش أن علاقة الإنسان بالألوان تختلف حسب المناخ ، ونتكلم خن ألوان الملابس والعمارة بل والسيارت وألوان اللوحات الزيتية والتماثيل . كذلك تتنوع الموسيقى والأنشطة الترفيهية طبقا لتنوع المناخ ، ففى الصيف يذهب بعض الناس إلى الشواطىء ، والبعض الآخر إلى قمم الجبال للتزحلق على الجليد ، وفى بلاد أخرى يقصد الناس الريف ، وتزدهر السياحة على مستوى العالم ، ويستمر تدفقها فى الربيع ، حيث يعتدل المناخ ، ويغطى سطح الأرض بساط هائل من الأخضر المزين بألوان الأزهر التى يختار معظمها الربيع موسما لبزوغها .

وفى ظل حكمة الطبيعة يكون الصيف فى شمال الكرة الأرضية مقابلا للشتاء فى جنوبها ، ونفس الأمر بين الربيع والخريف . وهكذا تتعدد الفرص أمام الإنسان ، فمن لم يدرك متعة الصيف فى الشمال تبقى أمامه تلك المتعة فى نفس العام فى الحنوب ومن يفصل الربيع أبدا يمكنه ذلك ، ونفس الفرصة أمام من يفصل الخريف أو الشتاء .

الشباب

الشباب أحلى مرحلة من مراحل العمر. فى هذه المرحلة تتفجر فى الإنسان قدراته الإبداعية ، ويمتلىء قلبه بالآمال والأحلام له ولوطنه ، كما أن الطاقة والنشاط والحيوية من أعظم مواهب الشباب، التى ينبغى توظيفها لخدمة الوطن والتقدم . ولاشك أن الشعوب اليوم عينها دائما على المستقبل ، والشباب هم صناع ذلك المستقبل ، ولهذا ينبغى أن نحسن تربيتهم وتعليمهم . والأمم اليوم تعتبر التعليم هو صاحب الأولوية المطلقة ، لأنه لايمكن التقدم بدون تعليم ممتاز ، بل إن الدول المتقدمة معرضة لفقدان التقدم لو كانت نظم التعليم بها غير متطورة أو مصابة بالجمود .

الشباب هو عماد الحياة . هل نتصور أمة بلا شباب ؟ أوربا اليوم يقل بها الإنجاب ، ويندر بها الشباب ، وهاهى تحس بالخطر وضياع كل إنجازاتها بل واختفاء سلالاتها ، ولهذا نحمد الله أن سبعين بالمائة من سكان مصر من الشباب ، لكن للأسف لانحسن تربيتهم ، ونسىء تعليمهم، ولانستثمر قدراتهم الإبداعية ، ونتركهم يهدرون طاقتهم على المقاهى وعلى نواصى الشوارع ، وفى المصايف والنوادى ، كما نفسد ذوقهم بالشوارع القذرة غير المنظمة، وبتشجيع الفن الهابط ، وبضعف التنمية ، فانتشرت البطالة ومعها المخدرات وكل أنواع الفساد ، أو يضيع الشباب بين أصحاب الأفكار والمذاهب المتطرفة .

علينا أن ننظر إلى الأمر بجدية ، وعلينا أن نبعث الأمل فى الأمة ببعث الأمل فى الشباب ، ودفعهم بكل وسيلة لحب الوطن والدفاع عنه وتنميته . إن انتشار ظاهرة الدروس الخصوصية والغش والمذكرات وهجر المكتبات تصنع الآن أجيالا من الشباب الغير قادر على الاعتماد على النفس ، والغير أمين فى سلوكه . فلو علمنا هذا الشباب الاعتماد على النفس لشق طريقه بنفسه ،ولاختفت نسبة كبيرة من البطالة ، ولنما الوطن وتطور. ولا يتحقق شىء من ذلك إلا بالحرية التى تفتح الأبواب لإصلاح كل شىء ، وخلق أجيال من الشباب واعية ومحبة للجمال والإبداع ، وسوف نرى التبارى والتسابق فى خدمة البلاد والعباد.

الصورة السابقة بديعة ورومانتيكية ، حيث لايدرك كثيرا من الناس حكمة التعددية فى الطبيعة ، فانتشر التلوث والحكم الفردى والحروب ومعاداة التعددية ، وأنصار الجمود والرتابة . هل نعود لتذكر حكمة الطبيعة لتعود خيتنا أسعد بتعدد إيقاعها وتنوعه ، وبالاستمتاع بالطبيعة التى أتاحت لنا أوسع دائرة للتعايش مع فى ظل ذلك الاستمتاع كل حسب ذوقه وإرادته.